

اللغة العربية

والعالم الحديث

شارل بيلا

الاستاذ بجامعة السربون (باريس)

الوجود ام لا ، فيمكنني ان اجيب عفويا على هذا السؤال قائلا ان جملة من المصطلحات غير موجودة الى حد الآن ، الا ان اغلب ما يحتاج اليه منها ممكن الوضع جائز الاختراع، ومثل هذا التصريح من شأنه ان يقر العيون ويثلج الصدور ، غير اني بحاجة الى ضرب مثل بسيط انهايا للموافقين وانحاما للمخالفين: هبوا ان حارة جديدة قد بنيت في مدينة من المدن الكبار، فلا غرو ان احداثها يثير مشاكل شتى منها مشكلة النقلات العمومية مثلا ، فما هي واجبات المسؤولين عند ذلك ؟ فيجب عليهم اولا ان يدرسوا العضلة ويتأملوا معطياتها ، اي ان يقدروا الحوائج الجديدة ثم يعددوا ويحصوا الوسائل الموجودة فان لم يكف ما لديهم من سيارات النقل التمسوا مركبات اخرى على حسب ما يقتضيه عدد السكان وهلم جرا ، الا ان النقلات لها ادارة منظمة وموظفون متديرون يعرفون موارد الامور ومصادرها ويتخذون الترتيب اللازمة ، اما اللغة فليس لها ديوان حكومي ولا يخدمها موظفون يطبقون مبادئ معلومة ويسلكون مسالك محدودة ، بل يخدمها افراد ليس لهم من الحيلة الا حبهم للغة ومن المنهاج الا ما خطر ببالهم ، فعدم المنهاج او اتباع منهاج اختباري لا يفضي في القرن العشرين الا الى الفوضى (1) ، وخلاصة القول ففي جميع الميادين ينبغي لن اراد القيام بالحوائج الجديدة الناجمة عن

قيل ان العرب لم يتصوروا الزمان كما نتصوره نحن ابناء القرن العشرين ، الا ان المؤرخين المسلمين شعروا بفردانية الوقائع التاريخية ، او بعبارة اخرى علموا ان التاريخ لا يعود ولا يستعاد ، بالرغم من ذلك كله نرى جزءا من تاريخ العرب ، بل من تاريخ اللغة العربية ، كأنه يتكرر في وقتنا هذا اذ ان الناطقين بالضاد تعترضهم - والاولى ان اقول : تعترضهم مشاكل شديدة التعمد شبيهة بما اضطر اجدادهم في صدر الاسلام الى تذليله من الصعوبات فيما يخص اللغة ومقتضياتها .

فلقد دعيت الى تبیین هذه العضلات وتوضيحها اي الى الحديث حول امكانيات اللغة العربية وهل هي جديرة بان تستعمل في التعليم العالي والتقني ، فهذا باب من ابواب العلم بعيد المرام صعب الطرق دقيق الفتح لان مكانة العربية وموقفها من العالم الحديث موضوع يبعث على الجدالة والمشاجرة ويضرم نار الاهواء ، فيستوجب الخوض فيه بعض الاحتياطات والتحفظات .

فالمسألة التي طرحت على بساط البحث ترجع الى التساؤل عن روح العربية - ولم اقل عبقرية العربية لان العبقرية شيء آخر لا يمت الى مرادنا بسبب - ، وعن المصطلحات المستعملة في التعليم الفني والعلمي اتوجد وتستطيع ان تظهر الى حيز

(1) لقد كتبت هذه الاسطر قبل انشاء مكتب التعريب الذي نشر معاجم موقنة لها اهمية كبرى في سبيل التعريب ووضع المصطلحات المحتاج اليها .

تغير الأحوال ان يحصي هذه الحوائج ويستخدم جميع ما لديه من الوسائل لسد الثلثة الظاهرة : فان نجح فله الحمد وان اخفق فقد ابلغ العذر .

ومن شأن الإنسانية من بدنها الى آخر الابد ان تتغير احوالها وتتطور فنتقدم وترقى ، ولولا ذلك لعشنا في الكهوف والغيران وغطينا اجسادنا بجلود الوحوش والسباع ، غير أن الحضارة ليست بنصيب امة من الامم بل إنها نعمة عامة ينتفع بها من شاء ويتركها من شاء اعني بذلك أن البشرية ان تقدمت جملة فان الامم المختلفة تناوبت على المدنية وتداولتها ، فنشأت حضارات وكهلت ثم هربت وماتت ، فقامت مقامها حضارات اخرى صارت مصيرها وهكذا الى يومنا هذا ، ومن ناحية اخرى فمن المعلوم أن المدينيات المعاصرة بعضها بعضا كانت تتباين بقدر تباعد البلدان وتفاوت الأحوال الجغرافية والاقتصادية الى غير ذلك من العوامل الفعالة ، فلم تزل هذه العوامل تعمل عملها وتؤثر في شكل المدينيات ، ولكن الدنيا بعد أن كانت فسيحة الامطار اصبحت ضيقة الانحاء متماسكة الاجزاء رغبا عن النزاع السياسي أو الديني الظاهر الذي يكاد يخفي بواطن الامور ، والحاصل ان جميع المدينيات المختلفة تميل الآن - في بعض نواحيها على الاقل - الى شيء من الائتلاف والتشابه لا يخلو من أن يثير مشاكل شتى فيما يتعلق بمظاهر الحياة عامة وباللغات المتكلم بها في مختلف اقطار العالم خاصة .

ثم ان التاريخ الكوني يعلمنا ان التقدم كان في اغلب الاوقات بطيئا تدريجيا لا يستعجل الاجيال المتتالية في وضع الكلام المناسب للحضارة التي هو آلة لها واداة ، وكذلك كانت الحال في اوروبا الى عهد الثورة الصناعية التي اندلعت في القرن التاسع عشر ، فمئذ ذلك الوقت وخصوصا منذ الحرب العالمية الاولى ثم الثانية تهاطلت علينا المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية حتى قيل ان الشيء يكاد يؤخذ قبل ان يوضع اسمه وان المدلول يسبق الدال عليه .

فلا يخفى على أحد ان الدول الغربية لها اليد البيضاء في أكثر هذه المخترعات والمكتشفات ، ولحسن الحظ تكون ولا يزال يتكون كلام علمي مستمدة عناصره من اللاتينية واليونانية اللتين اصبحتا معدنين لا ينضبان بعد ان كانتا اصلين أساسيين من اصول

اللغات الغربية ، ففي اغلب الاحوال يجوز أن تصير كلمة موضوعة في امريكا مثلا فرنسية محضا بغير تبديل الا في النطق ، ولكن الامة التي لا مفر منها هي الاقتباس من اللغات الاجنبية في ميادين تستغني عن ذلك كالتجارة والرياضة؛ فالمصحف الفرنسية وبعض الكتب مشحونة بالفاظ انجليزية اوامريكية لا حاجة اليها اللهم الا في الاوساط النفاجة المثبلة ، ويشتكى انصار الفرنسية هذا الاجتياح السلبي الذي اصبح خطرا خطيرا على فصاحة اللسان (2) : يدل ذلك كله على ان لغة عالمية كالفرنسية التي كانت الى عهد قريب لغة الاوساط المثقفة في جميع اقطار اوروبا ولم تزل في بعض البلدان لغة الدبلوماسية لوضوحها وبلاغتها ، لا تستطيع ان تتباعد وتتقدم وتوافقها الا بجهد جهيد ، ولكنها لم تتأخر بعد وعليها أن تقوم بالحوائج الناشئة كل يوم فقط ، فما ظنكم باللغات التي كان يتكلم بها رجال انتقلوا فجأة من حضارة بانث بروحيتها الى مدينة تتميز بماديتها ؟ فهذه هي المأساة ومنها نتج القلق الذي يشعر به الناطقون بالضاد ، فليس داء بلا دواء الا الموت ، وبما ان اللغة العربية لم تمت ولن تموت فالامل ممكن ، بل انه لاجباري ، ولو خامرني ادنى شك في حيوية العربية لما تناولت هذا الحديث .

فحالة العربية الآن غير حالة اللغات الغربية لانها لغة عريقة في التقادم بلغت اوجها في القرون الوسطى ثم ركبت عصورا طويلا وانتعشت في القرن الماضي لاسباب معروفة تغني استفاضتها عن اعادتها هنا ، فتغيرت حينذاك الحضارة العربية تغيرا ملموسا وأخذ سكان الشرق الاوسط من كل شيء غربي بطرف حتى انهم يفتقرون الآن الى وضع عدد وافر من الالفاظ للدلالة على امور موجودة في الغرب منذ امد طويل ويحتاجون علاوة على ذلك الى تتبع الترقى السريع المستمر .

فان نحن القينا نظرة اجمالية على ما تحتاج اليه اللغة العربية من الكلام رأينا أمس الاشياء تنحصر فيما يلي :

اولا - العربية تحتاج الى أمور وأشياء غير معهودة في المدينة العربية من ملابس وماكل ومشارب وادوات وغير ذلك فقديما كان في الحضارة الغربية أو حديثا كالراديو والتلفون والتلغراف وغيرها مما يدخل في

(2) حتى لقد نشر اخيرا أحد زملائي بجامعة السربور الاستاذ (Etiemble) كتابا ممتعا عنوانه : «هل تتكلمون بالفرنجليزية» (نحنا من فرنسية وانجليزية) ينتقد فيه الذين يكتبون من استعمال الفاظ وتراكيب انجليزية فيما يقولون ويكتبون .

نطاق الحياة اليومية ، او بعبارة اخرى فاللغة بحاجة ماسة الى الفاظ دالة على مدلولات حسية .

ثانيا - الحاجة الى الدلالة على مفاهيم غير معروفة من قبل متعلقة بالحياة الفكرية والادارية والسياسية الخ... فاهم المشاكل في هذا الميدان هو ان تتفق جميع البلدان العربية على « مصطلحات » مقبولة فلا يقال مثلا هنا « دراجة » وهناك « عجلة » للدلالة على (Bicycle)

ثالثا - الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية، فهذه المصطلحات هي التي تشغل اذهان الناطقين بالضاد فيتحIRON ويتساءلون عن سبب ما يظهر من تقصير في لسانهم وعن واجبه في هذا المضمار ، غير منتبهين الى امور من شأنها ان تشفي غليلهم .

ذلك اننا ان تأملنا لغة من اللغات في وقت معين من تاريخنا رأينا انها تنقسم الى قسمين رئيسيين : فالقسم الاول ما يجب على انسان مثقف غير متخصص ان يعرفه من المفردات ليعبر عن افكاره ويؤدي دوره في المجتمع ويقرا الكتب والجراند ، فيتراوح عدد هذه الالفاظ حسب اللغات والاشخاص من بضعة آلاف الى ما يقرب العشرين من الالاف ومن هذه الكتلة اللغوية تنبثق روح اللغة وتظهر خاصيتها وميزاتها.

واما القسم الثاني فهو عبارة عن السنة متباينة ضمن لغة واحدة ، اعني بذلك كلام الاطباء مثلا والفلاسفة والنجارة والحدادة والمتخصصين في مختلف الصناعات والعلوم والفنون ، فيعلم تلامذة صف الفلسفة في المدارس الثانوية انه لا يمكنهم ادراك ما في كتبهم الفلسفية دون مراجعة معجم خاص يتضمن الالفاظ كثيرة لا توجد في قواميس اللغة ، وهكذا اصبح من اليسور ان نميز في هذا القسم الثاني فرعين : فالفرع الاول هو ما يجب على جميع الناس وبالأحرى المثقفين منهم ان يعرفوه من المصطلحات الفنية والعلمية ليقال انهم من الادباء، لان الادب كما تعلمون هو الاخذ من كل شيء بطرف ، واما الفرع الثاني فهو خاص الخاص وقدس الاقداس اذ يشتمل على المصطلحات الواجبة معرفتها لنيل شهادات التعليم العالي .

اما القسم الاول والفرع الاول من القسم الثاني فلا بأس بهما فيما يخص العربية لان الجهود التي بذلها الكتاب والعلماء والصحفيون والخبراء قد افضت الى نتائج مرضية رغبا عن عدم الاتفاق التام بين كثير من الالفاظ وما يناسبها في اللغات الأخرى ، فلا

انكر هذه الامالة ولا استكرهها ، غير ان المكروه هو عدم الثبوت في المعنى لان كلمة عربية ربما تدل على مدلولات ومفاهيم تنتقل بين حدين متباعدين ، لقد حاولت في معجم صغير نشرته منذ اعوام ان احدد معنى بعض الكلمات المترادفة ظاهرا المتباينة باطنا كافتراض واحتمال وغيرهما ، ثم رأيت ان الكتاب لا يراعون تدريج المعاني وربما يضعون الكلام غير موضوعه بدون ورع ولا حرج ، فعلى كل حال يبدو ان جملة اللغة وافرّة غزيرة ومع ذلك يجدر بي ان اعترف بأن الثلم لم تسد بعد تماما وان مفاهيم عديدة ظل من العويص التعبير عنها بعربية فصيحة ، ولكننا ان قارنا بين حالة اللغة في اواخر القرن الماضي وبين حالتها الحاضرة لاحظنا انها تقدمت تقدما باهرا فيما يخص الاعراب عن مظاهر الحياة الحديثة ، واني لا اعتقد ان الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناطقين بالضاد جديدة بان توسع اللغة وتغنيها وترقيها وترفعها الى مستوى عال سام .

اما الفرع الثاني فهو الذي يهنا الان لان العربية متأخرة في هذا الميدان تأخرا نسبيا لا يجوز ان يعاب به العرب انفسهم ، ذلك ان التعليم التقني والعالي كان يتكفل به غالبا في الاقطار العربية اساتذة انجليزيون او فرنسيون وكان الطلاب يحسنون لفظة غريبة فما زالوا لحسن الحظ يجيدونها، ولكن الاقطار المومي اليها قد نالت استقلالها التام بعد الحروب العالمية الثانية ، فأزادت الحكومات ان تعرب التعليم في جميع درجاته ونواحيه دون استعداد كاف بل دون اعداد الاحوال الصالحة ، فلقيت بفتة صعوبات شديدة ظنت في اوقات اليأس انها لن تذلل ابدا ، فهذه المصاعب - والحق يقال - مخيفة هائلة غير ان أهل اللغة لم يواجهوا المشاكل من وجوها ولم يشمروا عن ساعد الجد والمكد لحلها حتى ادعى بعضهم انها محلولة فلا حاجة اذن الى اعتبارها ، فهذه حقيقة مرة من واجبي ان ابرزها .

وقد قلت ايضا ان التاريخ يتكرر احيانا ، فينبغي الان ان ابدي رأيي في هذا الشأن : يعلم الحفاظ ان القرآن الكريم لا يتضمن كثيرا من المصطلحات الاسلامية التي يرجع فضل وضعها الى علماء القرن الاول والقرن الثاني الذين اجهدوا انفسهم في افراغ الالفاظ اللازمة في قوالب عربية حتى تصبح اللغة آلة صالحة للحضارة الاسلامية الناشئة اذ كان من الاكيد ان لهجة الحجاز ونجد كانت تقوم في الجاهلية بحوائج الشعراء والخطباء وسكان الوبر والمدن ولكنها

أضحى غير كافية بمجرد ما ارتقى العرب مدارج المدنية الرفيعة المتفتنة التي نالوا بها مجدا خالدًا .

فنشأت الى جانب العلوم الإسلامية التي تتطلب مصطلحات كثيرة ، علوم أخرى كالجغرافية والتاريخ فضلا عن الرياضيات والفلسفة وغيرها من العلوم ، فلما تسلّم بنو العباس عرش الخلافة شجعوا حركة الترجمة حتى أن لفيفا من المترجمين نقلوا من البهلوية واليونانية والسريانية عددا جما من الكتب الأدبية والتاريخية والعلمية والفلسفية ، فتمت اللغة وتوسعت بفضل المترجمين ثم المتكلمين والفلاسفة الذين وضعوا أسس الكلام الفلسفي ، ومن العجيب أن أكثر المصطلحات الإدارية والسياسية والفلسفية عربية الاصل — ان استثنينا أسماء النقود القديم انتبساها كالدرهم والدينار والفلس ، وعددا يسيرا من الالفاظ للفلسفية كالفلسفة نفسها واليهولي مثلا — فترك هذه الملاحظات الخاطفة على سعة الجهود المستمرة التي بذلت لكي تعرب المفاهيم المأخوذة من مدنات أخرى ، ولسوء الحظ لم يعتن احد بالاساليب والطرائق التي طبقت عفوا أو عن قصد في سبيل هذا التعريب .

ومع ذلك فاذا تصفحنا مثلا كتاب ميولى الطب في الحشائش والسموم لدياستوريدوس الذي نقل الى العربية في القرون الوسطى ونشر مؤخرًا في تطوان (المغرب) رأينا أن المترجم لم يجد لعدد كثير من أسماء الحشائش والسموم ما يقابلها في اللغة العربية فأبقاها على حالها أي اقتصر على كتابتها بالحروف العربية ، ومما يجدر بالملاحظة ان هذه أسماء كتابية صحفية لا رواج لها الا في الاوساط المتخصصة من العطارين والصيدلة . فاننا سنصادف في مجرى بحثنا ما يشبه تمام الشبه بما قد مر ذكره ، وبالضد فان نظرنا الى التحفة التي نشرها وترجمها الى الفرنسية الدكتور رينو والاستاذ كولين وادرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان: « تحفة الاحباب في ماهية النبات والاعشاب » اضطررنا الى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من أسماء النبات والاعشاب التي تنبت في الارض حول البحر المتوسط ، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علمي لهذين الكتابين واتباهما وباقامة لائحة الاسماء المذكورة فيها ؟

ولعلمكم فهمتم من كل هذا الغرض الذي أرمي اليه والغاية التي اهدف اليها : فان ما يعترضنا من مشاكل يمكن التماس حلول لها وليس ذلك بممكن

فحسب بل هو ضروري اجباري اذا اردنا ان تدوم هذه اللغة الجميلة العزيزة وتحل محلها بين اللغات الكبرى ، فالوسائل التي هي لدينا مختلفة وسأذكرها بـدون ترتيب منطقي ليأخذها من شاء ويتركها من شاء :

اولا — رغبا عما يزعم بعض الناطقين بالضاد فان اللهجات العربية حية موجودة غير معدومة ، فهي غنية واسعة تتضمن هنا وهناك الفاظا علمية يومية الاستعمال لا توجد في اللغة الفصحى ، منها خاصة مصطلحات أهل الصنائع ، فلاي سبب لا يمكن الرجوع اليها عند الحاجة بشرط أن يتفق على معناها؟

ثانيا — رغبا عن افتخار العرب بماضيهم المجيد لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة تربية المنال كثيرة المنافع الا وهي اللغات الاجنبية التي أخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها الفاظا لم تنزل حية الى الآن ، فلعل اهم هذه اللغات التركية التي ردت للعربية « جمهورية » و « لسان الحال » وغير ذلك وتستطيع أن ترد لها ايضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية ، ثم تليها الفارسية التي أخذت أيضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها ، فكثيرا ما الجأ الى قاموس فارسي اذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد في المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به في القرون الوسطى لان اصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات ، فأظن ان معاصرنا لم يكتروا بمثل هذا المعدن كما انهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرها ، فانسي اعتقد مثلا ان اللفظة المعروفة (chèque) التي صارت في العربية « شيك » هي في الاصل « صك » ولننفس على ذلك .

ثالثا — وبالعكس من ذلك لا تتورع العربية عن الاقتباس ، ومن المعلوم ان الدخيل فيها غير قليل الا ان المسلمين أنفسهم يقرون بأن في القرآن الفاظا غير عربية الاصل كمنبر وصراط وصلاة وغير ذلك مما ذكره النحويون ، حتى ذهب السيوطي الى ان في القرآن بضع كلمات بربرية .

ولكن مسألة الاقتباس من اللغات الاخرى مسألة دقيقة صعبة ، فان اللهجات ، بما انها حية ، يمكنها ان تقبل جميع المفردات الاجنبية فتعربها تعريبا نسبيا حتى يقال قبطان (capitaine) على وزن فرمان ، وجن النار (général) أو تبقيا على حالها كطمويل (automobile) واوتيل (hôtel) ، اما الفصحى فلا تتمتع بحرية تامة وان بدلت الكلمة

فيكتفي اذ ذلك ان يعرف الطلاب الخط اللاتيني ،
وبما انهم مضطرون لاسباب اخرى الى معرفة لغة
اجنبية فليس في ذلك عظيم الضرر .

ومن جهة اخرى يعلم الجميع ان علماء النبات
والحيوان يستعملون في العالم اجمع اسما ونعتا
لاتيين لكل جنس ونوع منه النبات والحيوان ، فهذه
الاسماء والتنوعات مجع عليها ، كما قلت في العالم
كله والروس انفسهم الذين يكتبون بخط خاص
يذكرون لكل حيوان ونبات اسمه ونعته باللاتينية ،
ومع ذلك ارى بعض الناطقين بالضاد ينفردون
وينفصلون عن سائر العالم فيريدون ان ينقلوا هذه
المصطلحات من اللاتينية الى العربية بدون فائدة .

ولكن لا ارى مانعا من تعريب بعض المصطلحات
المستعملة في التعليم الثانوي ، واستحسن المنهاج
الذي قد طبق منذ امد طويل في سوريا حيث تستعمل
اسماء مركبة من اللفظة العربية الاصلية والنهاية
الفرنسية كمثل كبريتور وكبريتات .

رابعا - ان اللغة العربية غنية جدا ولكن
اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم
اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل
وكلام الشعراء ولم يلتفتوا الى الالفاظ المولدة التي
قد يحتاج اليها في الوقت الحاضر ، ولقد جعلتني
مطالعة الكتب القديمة اعتقد ان تنقيبا دقيقا في مؤلفات
القرون الوسطى سيجلب غلات وانيرة ذات قيمة
لا تقدر .

خامسا - ان اللغة العربية مرنة جدا بفضل
الاشتقاق ، فلها المصادر واسماء الآلات والامكنة
والازمنة وغير ذلك مما يسهل وضع كلمات جديدة ،
فلا استنكر مثلا « مكتب » على وزن « منشار »
للدلالة على الآلة الكاتبة ، و « نحال » لمربي النحل ،
والذي استشعنه هو ما يسمى بالنحت كمثمل
« تحتربه » (Underground) او « مافوسجي »
(ultraviolet) (ما فوق البنفسجي) ، اما الالفاظ
المركبة من « لا » وكلمة اخرى (لامبالاة) ، لاشيء ،
لانهائي) فلا بأس بها لان هذا التركيب قديم لا يخالف
روح العربية مخالفة منكرا .

سادسا - لاكثر المفردات القديمة معان شتى
يجوز ان يستخرج منها معنى ملائم لما يحتاج اليه تمام
الملاعبة ، ولما يسمى التضمين دور هام في توسيع
اللغة واغنائها .

الدخيلة لتفرغها في صيغة من الصيغ شوهتها
وجعلتها غير مفهومة ، فان اخذتها اللغة كما هي لم
يعرف من جهل اللغة الاصلية كيف يقرأها وقال مثلا
تلفون (بضمين) ، وزيادة على ذلك فمن الصعب ان
يجمع اهل اللغة على مثل هذا الدخيل الا بعد طول
المدة ، ان لم تبت الكلمة في اثناء ذلك ، فالامضل اذن
ان يقتصر على اخذ الالفاظ التي لها اشباه في اللغة
فمنضم بسهولة تامة الى السلاسل اللغوية كتلم
على وزن علم ، وتلفزة على وزن فلسفة وغاز على وزن
نار .

واما الالفاظ التي لا تعرب بسهولة فاعتقد ان
الكف عنها احسن والتماس كلمات عربية اصوب ،
فاذا تنافست كلمتان احدهما عربية والاخرى دخيلة
فالامضل ان تستعمل الاولى بدلا من الثانية ، فقد
ترأت في محضر من محاضر الدرك السوري :
« كلمناه هاتفا » ومن العجيب ان اكثر الناس يقولون
تلفونيا او بالتلفون مفضلين كلمة غير عربية بدون
جدوى ولا منفعة ، فهذا مظهر من مظاهر الفوضى
السائدة في الوقت الراهن ، وبالعكس فان تنافست
كلمة دخيلة واضحة كتلم واخرى عربية ذات معان
شتى مثل شريط ، فالاولى ان تقدم الاولى على
الاخرى .

فلا يجوز وانا بصدد هذه الدراسة الوجيزة
لتصريف الدخيل من الكلام الا ان الاحظ ان الخط العربي
قلما يحتفظ بأصوات الكلمات المأخوذة ، وعلى سبيل
المثال فاني لا ادري كيف اكتب اسمي حينما امضي
كتابا او مقالا بالعربية ؟

فان الاتفاق الذي ذكرته آنفا بين (علم) والجهاز
الصوتي العربي قليل الوجود نادر الحدوث ، ولذلك
قد تجاوز بعض الناس الحق الى الباطل فاقترحوا
استبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية ، ولكنني
اعتقد ان مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لان
العربية غير التركيبية وايقنت ان الخط العربي سيدوم
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ومع ذلك لقد
تأملت هذه القضية فرايت ان تستعمل الحروف اللاتينية
في احوال معينة واوقات محدودة معلومة ونسوح
خاصة من التعليم العالي ، اي في كليات العلوم
والصيدلة اذا ما طرق باب المركبات الكيماوية مثل :
(methylaminoethanol) لاني اظن انه ليس
من الضروري ان يلتبس الاساتذة تعريب هذه
المولدات - بمعنى الكلمة الاصلية - الحوشية ،

تلك بعض الوسائل الصالحة لسد الثلم الباقية في اللغة العربية وقد استخدمت قليلا او كثيرا منذ القرن الماضي ، ولكنني اعتقد انه من الواجب على الناطقين بالضاد ان يدركوا ان وقت المنهاج التجريبي قد مضى ، وحين زمن المنهاج المنطقي العلمي لان الحالة الراهنة لا تنضي الا الى القلق والغصة ولا تنتج الا الاضطراب والفقر ، فان عثر احدهم على كلمة جيدة او اخترعها من تلقاء نفسه لم يلبث منانسوه وحساده ان يستبحوها فيحاولوا ان يروجوا مكانها كلمة اخرى اقل جودة وفصاحة وهلم جرا ، فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين ان عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها .

فان اراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها الى مستوى اللغات الكبرى فعليهم ان يتخذوا مختلف الترتيب دون ان يتكلموا على الجامع العلمية رغم ما تبخله من الجهود في هذا المضمار ، فاني لم ازل منذ ريع قرن موثنا بان اللغة العربية جديرة بان تصبح لغة عالمية ، ولكنني اتأسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج واضطراب المساعي الفردية التي تذهب احيانا ادراج الرياح ، فمن المرغوب فيه ان تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان (1) مركبة من متخصصين في علم من العلوم وصناعة من الصنائع ومن من الفنون وتكلفتها بتأليف قاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية الى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف

شارل بيلا (باريس)

(1) هذا اقتراح كان قبل ان يؤسس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي